تحذير أمة محمد

من قولهم

(خذوه يا شياطين والشفاعة يا محمد)

المناذير

دعاء الجن

تأليف

خالد بن علي المرضي

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه
ولجميع المسلمين



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه ربي رحمة للعالمين وبعد .

فهذه رسالة فيما يسمى بالمناذير التي هي في حقيقتها دعاء للجن من دون الله، وهي في غاية الأهمية لكونها في باب خطير ألا وهو الشرك ودعاء غير الله تعالى .

كان الداعي لكتابتها وجود بعض العبارات الكفريه والألفاظ الشركية وهي قولهم : (*خذوه يا شياطين وانفروا به والشفاعة يا محمد*) وانتشارها في بعض البلدان الإسلامية من دون نكير لها والأدهى في ذلك وجود من يزعم أنها ليست محرمة ولا هي بعبارات شركية وكفرية، مع أنها في حقيقة الأمر من الكلمات الكفرية الشركية والتي قد يكفر قائلها ومن يستحلها أو يعتقد جوازها لكونها من شرك الدعاء الذي كفر الله من يفعله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٠.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٥.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتبه / أبو علي المرضي

بديار غامد حرسها الله بالتوحيد وإخلاص الانقياد له وأنالها مرضاته

بتاريخ غرة المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ

دعاء الجن (المناذير)

المسألة الأولى: **تعريفها** :

هي دعاء الجن، والاستغاثة بهم، والطلب منهم وسؤالهم إيقاع الضرر بالمدعو عليه.

وتسمى عند العامة بالمناذير .لأن المدعو عليه ينذر للجن ويجعل من حض الجن ونصيبهم، ومنه قول أم مريم: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ﴾ آل عمران: ٣٥.

المسألة الثانية: **أمثلتها**:

خذيه يا شياطين، ويا جن انفري به، ويا بقعا صوعيه وروعيه ويا سبعة ويا حسن ويا أهل الحدة ويا أم الصبيان، وكسروك وعصروك ونفخوك ، وامتصوه وطيروه، وعدوا ودخلوا وحشوا ودبوا، وأعموه واقتلوا، واحضروا، وافعلوا واتركوا . آهو لكم ومعناه تملكوا عليه واستعبدوه .

ونحو ذلك من الألفاظ التي فشت في بعض العامة .

تنبيه : لو قال الله يجعل الشيطان يأخذه ويجعل بقعا تصوعه لما كان من الشرك لأنه دعا الله، لكنها من التعدي في الدعاء .

المسألة الثالثة : **حقيقة المناذير ووجه الكفر فيها وكيفية دعاء الجن:**

المناذير هي في الحقيقة دعاء للجن واستغاثة بهم واستعاذة بهم من دون الله، فهي في العموم داخلة في دعاء المخلوق من دون الله، ودعاء غير الله شرك، فالمناذير إذا تدخل ضمن شرك الدعاء .

وحقيقة شرك الدعاء :

أن يطلب الإنسان من المخلوق أمرا لا يقدر عليه إلا الله ويتوجه للمخلوق ويذل ويخضع له.

كأن يقول ياولي الله أغثني أو يارسول الله استغفر لي واشفع لي وقربني من الله، ويا ملائكة الرحمن ويا عيسى وأمه ويا اللات ويا مناة ويا ود وسواع اشفعوا لي عند الله، ويملك الجن أعذني واكفني شر جنودك أو انتقم لي من فلان أو أنزل به ضررا، ومثل ذلك خذوه يا جن ومصوه وانفروا به وانثروا دمه.

وهذا هو حقيقة شرك جميع الأمم من الأولين والآخرين كما حكى الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يونس: ١٨ وقوله: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ

أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣ وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦ .

فالله عز وجل أمرنا أن ندعوه ولا ندع غيره وأوجب علينا أن نوحده في دعائه ولا نشرك أحد معه في الدعاء وغيره من العبادات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٠ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٣ ، وأمرنا أن نستعيذ به ولا نستعيذ بغيره كما في قوله: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾.

فالواجب أن نقول يا الله انفعنا وادفع الضر عنا واكفنا وأغثنا، لا أن نقول خذيه ياشياطين وانفري به وأهلكيه وادخلي من جوفه ، إن هذا كله من شرك الدعوة ودعاء للجن من دون الله وتعليق للقلب بها واعتقاد نفعها وضرها وقدرتها على كل شيء وكل هذا من الشرك الأكبر .

كما أخبرنا سبحانه أن الجن يعبدها كثير من الإنس، وأن عبادتها حصل بطاعتها وبدعائها من دون الله والاستعاذة والاستغاثة بها والخوف منها كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ .

على ما تقدم فعبارة خذيه ياشياطين وانفري به ونحوها من العبارات هي داخلة في الاستعاذة برجال من الجن فهي من باب شرك الدعاء الذي يكفر قائله .

المسألة الرابعة : عبادة الجن والشرك بهم تقوم على أمرين:

الأول: طاعتهم في الكفر والشرك والعصيان وعبادة غير الله :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إبراهيم: ٢٢ .

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام: ١٢١.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأعراف: ١٦ –١٨

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ الأنعام: ١٣٧ فأطاعوهم.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ مريم: ٤٤

وقال: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يس: ٦٠

وقال: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ المجادلة: ١٩

وقال: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ الأنعام: ١٢٨

وقال: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأعراف٢٧

وقــــــال: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الإسراء: ٦٤.

الثاني: دعائهم ومخاطبتهم والاستعاذه بهم **ورجائم والخوف منهم :**

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦

وقـــال: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥

وقال: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ النساء: ١١٧.

المسألة الخامسة : أدلة كفر من دعا الجن وعبدهم :

أولا: الأدلة العامة على شرك الدعاء وكفر فاعله :

سواء كان المدعو رسولا ونبيا أو من الملائكة أو وليا أو شيطانا وجنيا أو كوكبا أو صنما أو غير ذلك .ومن تلك الأدلة :

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر: ٣٨ قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٥

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٧ قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٣

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٥ وقَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٠

وقال ﷺ : (من مات وهو يدعو غير الله دخل النار) .

ثانيا: الأدلة الخاصة التي نصت على كفر من دعا الجن واستعاذ بهم وعبدهم .

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦

وقال: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥

وقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ مريم: ٤٤

وقال: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يس: ٦٠

وقال: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ سبأ: ٤١

وقال: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾

وقال: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٠

وقال: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ الأنعام:١٢٨

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ الأنعام: ١١٢.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾.

المسألة السادسة : أقوال أهل العلم في كفر من دعاء الجن :

قال ابن مسعود ﷺ :" كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم "رواه البخاري .

فائدة : تسمية الجن ناسا .

قال الكلبي في كتابه الأصنام : " بني مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن وفيهم نزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٤ ".

قال أهل التفسير عند قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ الأنعام:١٢٨:" استمتاع الجن بالإنس طاعتهم لهم فيما يأمرونهم به من الكفر والمعاصي . واستمتاع الإنس بالجن أنهم أعانوهم على معصية الله والشرك به، وقضاء حوائجهم واستخدامهم بالسحر وغيره " .

قال ابن كثير في تفسيره :

قال الحسن :"وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس ".

وقال ابن جريج :" كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول أعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم ".

قال ابن جرير في تفسيره : كان الرجل إذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ".

قال كعب : يحفظونه من أمر الله لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم لتخطفتكم الجن وملائكة العذاب من أمر الله ".

وفي تفسير القرطبي :" زادوهم رهقا قال سعيد بن جبير كفرا . ولا يخفى أن الاستعاذة بالجن من دون الاستعاذة بالله كفر وشرك ".

وفي جواب اللجنة الدائمة للإفتاء رقم ٤٣٣وتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٣٩٣هـ في سؤال عن حكم المناذير دعاء الجن والشياطين على شخص ما ليعملون به عملا مكروها كأن يقال خذوه أذهبوا به انفروا به .

أجاب أهل العلم برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز :" فاستعانة الإنسي بالجني في إنزال ضرر بغيره واستعاذته به في حفظه من شر من يخاف شره كله شرك، ومن كان هذا شأنه فلا صلاة له ولا صيام ، ومن عرف عنه ذلك لا يصلى عليه إذا مات ولا يدفن في مقابر المسلمين ".

المسألة السابعة : **أوجه الكفر في المناذير وأسباب كونها من الشرك الأكبر المخرج من الملة : وأنواع الشرك فيها :**

الأمر الأول : **شرك الربوبية والقادرية :**

أن فيها اعتقاد وجود من يملك النفع والضر من دون الله عز وجل فالناذر يعتقد في الجن أنها تنفع وتضر مع الله تعالى وإلا ما كان ليسألهم، فهو يعتقد أنها تستطيع القتل والإماتة والأخذ والإخفاء والتطيير والتملك وغير ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، والتي من أثبتها لغير الله وطلبها من غيره كان مشركا، ومما لاشك فيه أن من يقول خذيه ياجن وأميتيه لابد وأن يكون معتقدا أن الشياطين والجن قادة وأنها تنفع وتضر من دون الله عز وجل وهذا شرك أكبر وهو متعلق بالربوبية . قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الروم: ٤٠ ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ

هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ الرعد: ١٦

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ الزمر: ٤٣ ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يونس: ٣٤.

الأمر الثاني : شرك الدعوة (الدعاء) :

أن المناذير تقوم على دعاء غير الله عز وجل، وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز أن دعاء المخلوق وسؤاله أمرا لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر مخرج من الملة كما في قوله: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٧وقوله: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٣ وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٥ وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٠، والله تعالى أخبر أن المدعوين لا يملكون شيئا وليس بيدهم نفعا ولا ضرا وأن من يدعوهم فقد اتخذهم آلهة ومعبودات، فالله تعالى سمى المدعو إلها ومعبودا ونفى أن يكون بيد أي مدعو غيره نفع أو ضر في آيات كثيرة قدمنا بعضها،وأخبر أنه بهذا العمل يصير واقعا في الشرك الأكبر الذي هو دعاء غير الله كما قال تعالى :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يونس: ١٨ وقال: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الجاثية: ١٠ وقال: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ الأحقاف: ٢٨ وقال: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣ وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر: ٣٨ وقال: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٥، وإذا كان الجن غير قادرين ألبته على إجابة من يدعوهم وينذر لهم، ولا يستطيعون تحقيق ما يطلبه الناس منهم كغيرهم ممن يدعى مع الله كما أخبر عنهم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فاطر:١٤ وقال: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ يس: ٢٣ فكيف ومن يدعوهم ويسألهم يطلب منهم أمور لا يقدر عليها إلا الله من الأفعال المتعلقة بالربوبية مثل الإماتة والإعدام ونحو ذلك ثم هم مع ذلك غائبين.

ثم إن في دعاء الجن كفر أكبر لأن فيه تعطيل لدعاء الله عز وجل وعدول عنه بغيره ومساواة له بخلقه.

ثم إن من يدعو الجن ويستعيذ بهم وينذر لهم فإنه لم يفعل ذلك إلا لأنه يعتقد أن الجن تنفع وتضر لذلك يخافون منهم ولأجل هذا الله عز وجل كفر الذين يدعون الجن ويستعيذون بهم: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦ أي كفراً وخوفاً .

وفي قوله عز وجل : ﴿ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ سبأ: ٤١ وقوله: ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴾ النساء: ١١٧، دليل على أن عبادة الجن موجودة وكانت عبادتهم بدعائهم لغير الله عز وجل، على ما قررنا فإن فمجرد دعاء الجن بقول: يا جن افعلوا واتركوا شرك أكبر .

الأمر الثالث : شرك الخوف :

أن من دعا الجن فقد وقع في شرك آخر وهو شرك الخوف . والخوف من الجن هو خوف محرم وشرك مخرج من الملة إذا كان كالخوف من الله ، داخل في خوف السر وهو الخوف من المخلوقين والجن فيما لا يقدر عليه إلا الله في الإماتة والأخذ ونحو ذلك والخوف يحصل من قائلها وممن قيلت له . ودليل ذلك أن هذه العبارات إذا قيلت للمدعو عليه خذوه فإنه يخاف ويرتعد، والله حكم بكفر من يخاف الجن ونفى عنه الإيمان قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥، وإن من يدعو الجن ويستعيذ بهم ويتنذر لهم فإنه لم يفعل ذلك إلا لأنه يعتقد أن الجن تنفع وتضر ويخاف منها، ولذلك الله عز وجل كفر الذين يدعون الجن ويستعيذون بهم :﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦ أي كفراً وخوفاً .

الأمر الرابع : شرك المالكية :

في بعض عبارات المناذير اعتقاد أن الجن تملك في البشر وأن لها استقلالاً في الملك مثل قولهم : هوَ لكم أو فلان لكم وللشياطين ونحو ذلك.

المسألة الثامنة: **الشبهات التي تثار حول المناذير** :

الأولى : أن دعاء غير الله عز وجل لا يكون شركا إلا مع اعتقاد الربوبية والاستقلال بالنفع والضر ودعاؤنا للجن لا نعتقد فيهم أنهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون.

والرد على هذه الشبه من أوجه :

أن هذه الشبهة هي شبهة كل مشرك وهي قولهم لا نعتقد الخالقية والرازقية والمالكية في من ندعوه ولا أنه ينفع أو يضر من دون الله، وهذه شبهة باطلة فكفر من دعا غير الله عز وجل ليس شرطاً أن يعتقد فيه النفع والضر، كما قال الله تعالى عن المشركين الكفار وعن حقيقة شركهم :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يونس: ١٨ وقال تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ الزمر: ٣ ، فمجرد قصد التقريب أو طلب النفع أو دفع الضر شرك أكبر، وليس شرطا أن يكون الإنسان المشرك يعتقد أن هذا المدعو له استقلالية في الربوبية فإن هذا شرك في الربوبية وهذا شرك في الألوهية .

وقد كان الكفار معترفين بالربوبية مقرين بها كما قال عز وجل عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ الزخرف: ٨٧ وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ﴾ لقمان: ٢٥ .

ثانياً : أن الله عز وجل كفر من دعا الجن واستعاذ بهم كما بينا مع أنهم لا يعتقدون إلا مثل ما يعتقده هؤلاء كما في قوله: ﴿ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ سبأ: ٤١، فهذا دليل على أن عبادة الجن موجودة، وكانت عبادتهم بدعائهم لغير الله عز وجل كما في قوله: ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ النساء: ١١٧.

فكيف يقال بعد هذا أن دعاءهم ليس بشرك .

إن مجرد دعاء الجن بقول القائل: (يا جن افعلوا واتركوا) شرك أكبر لأنه مثل لو دعا الذي بجانبه من الملائكة من الحفظة قال : يا ملك رقيب ، أفعل لي واترك لي هذا من الشرك الأكبر فضلا عن دعاء الجن .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن:" إن جاز التعلق بالأموات، جاز أن يستظهر العبد بالحفظة والملائكة الذين هم لا يفارقونهم بيقين، وهذا لا يقوله مسلم أصلاً، بل لو فعله أحد لكان شركاً بالله، فإذا لم يجز ذلك في حق الملائكة الحاضرين فإنه لا يجوز في حق أرواح أموات قد فارقت أجسادها " . مجموع الرسائل٤/ ٣٨٥ .

ثالثاً : عموم الآيات الناهية عن دعاء غير الله .

والله تعالى اثبت أن مجرد دعاء المخلوقين شرك وكفر مخرج من ملة الإسلام سواء كان المدعو من الملائكة أو الرسول ﷺ أو عيسى عليه

السلام أو الصالحين والأولياء أو الأصنام أو الجن والشياطين . ولا يقول أحد أن من دعا هؤلاء أنه يشترط في تكفيره أن يعتقد فيهم الربوبية وأنهم يخلقون ويرزقون . بل دعاء غير الله من الشرك ومعلوم أن مجرد الدعاء والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة والدعاء والطلب والسؤال بدخول ياء النداء للمنادى (يا جن افعلوا واتركوا ويا شياطين ويا بقعاء ونحو ذلك فهذا دعاء لغير الله عز وجل ويسمى ذلك عبادة فمن دعا شيئا فقد عبده ويعتبر شرك بذاته . وقد ذكرنا الأدلة في ذلك .

ومما يدل لذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء ٢١٣ وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٥ وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٠ وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦ .

الثانية : أن الجن دعاؤهم هنا ليس دعاء لغير الله عز وجل فيما لا يقدر عليه إلا الله لأن الجن هنا حاضرون والحاضر يجوز دعاؤه .

والرد على ذلك من أوجه :

أولاً : أن الجن لا يسلم بأنهم حاضرون بل هم غائبون عن الناس والدليل على ذلك قوله تعالى :﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾ الأحقاف: ٢٩ وقوله: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ الجن: ١٠ فلم تكن جميع الجن لتعلم بما يصير في الأرض فقد أخبرت عن أنفسها بجهلها وعدم علمها بمبعث الرسول ولا ما كان سببا في منعهم من استراق السمع، كما أخبر سبحانه عن جهلهم وإبطال ما يعتقده المشركون بهم من كونهم حاضرين ويعلمون الغيب ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ:١٤ .

وقال﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾المؤمنون:٩٨.

فهم غائبون بأمر الله تعالى محجوبون عن البشر لا يصلون إلى الناس .

ثانيا : ثم إن الله تعالى قد كفر الذين كانوا يدعون الجن ويستعينون بهم كما في قوله جل ذكره:﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ النساء: ١١٧. وقوله:﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يس: ٦٠ وقوله:﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ سبأ:

٤١ وقولـــه: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن: ٦ والجن لو قلنا بأنهم حاضرون لكانت الاستعاذة هنا استعاذة جائزة : أعذنا يا ملك الجن ممن تحتك، ولما كفرهم الله عز وجل في قوله: ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي كفراً وأيضاً من معاني الرهق هنا : الخوف والشدة .

الشبهة الثالثة : أن الجن قادرون على إيقاع ما يطلب منهم وعلى فعل هذه الأمور.

والرد عليها من أوجه :

الأول : أن الجن في حكم الغائب والغائب غير قادر ولو كان في حضوره قادراً فإن غيابه دليل على عدم القدرة، ومن شروط جواز دعاء المخلوق أن يكون حاضراً قادراً سامعاً حيا فمن دعا غائباً فقد أشرك .

الثاني : أن الجن غير قادرين على بني آدم فالملائكة والجن لا تقدر أن تعمل للإنسان شيئا إلا بأمر الله، والله عز وجل منعهم من الإنس وحفظ الإنس من شرهم فلا يستطيعون الوصول إلى الأنس إلا بطريق الإنس أنفسهم بالاستعاذة بهم ودعائهم كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة الجن وكما قال تعالى ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ١١ وأمر الله كما فسر ابن عباس ﷺ : اختطاف الجن وخسفهم

وأذيتهم فالله تعالى حافظ للبشر من الجن فهذا دليل على أنهم غير قادرين ومنعهم الله عز وجل ومنعهم دليل على عدم قدرتهم .

ومن الأدلة على أن الجن غير قادرة وأن الله حفظ السماء من استماعهم وأنهم لا يعلمون الغيب وأنهم مستخدمين قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ: ١٤ ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ الرحمن: ٣٣ ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ الحجر: ١٧

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦ ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ المجادلة: ١٠ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ النحل: ٩٨ .

وفي هذه الآيات الأمر بالاستعاذة بالله وحده من الشيطان، وإثبات أن الشياطين ليس لها قدرة ولا سلطان على بني آدم لا من جهة القدرة ولا من جهة الحجة، وأن سلطانهم وتسلطهم إنما هو بالإغواء والتزيين والوسوسة ونقلهم إلى الكفر وأز الكفار الذين يتولونهم ويشركون به، فيتسلط الشيطان

والجن بهذه الأمور على الكفار الذين يشركون بهم ويطيعونهم ويدعونهم ويوالونهم. قاله ابن القيم في الإغاثة ١/١١٦ .

الثالث : أن الله عز وجل حكم بالعموم على عدم قدرة المدعو من دون الله كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٤ والآية نزلت في قوم كانوا يعبدون الجن ويدعونهم من دون الله، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس: ١٠٦ وقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فاطر:١٤ فهذا دليل على العموم فكل مدعو لا ينفع ولا يضر بل دعاؤه شرك وخسارة وضرر سواء كان جنا أو ملكا أو غيره .

الشبهة الرابعة : أن المناذير من شرك الألفاظ الداخلة في الشرك الأصغر :

ويرد على هذه الشبهة بما قررناه في المسألة الثالثة والسابعة.

الشبهة الخامسة : قولهم : أن الخوف من الجن خوف طبيعي .

والجواب: أن الخوف الطبيعي هو الخوف من القادر على إيقاع الضرر كسبع نحو ذلك وهذا ليس طبيعياً بل هو خوف محرم وشرك من جهات .

أنه خوف سر مع حفظ الله عز وجل للبشر فهذا خائف خوفا سرياً .

وضابط خوف السر هو الخوف من الغائبين أو من الأولياء أو من القبور وهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً .

أيضاً هو خوف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله كالإماتة وغيرها وهذا لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وقد منعهم الله عز وجل من ذلك.

السادسة : آيات وأحاديث قد تشكل على المخالف :

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾المؤمنون:٩٨﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ مريم: ٨٣﴿ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ البقرة: ٢٧٥﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾آل عمران: ٣٦﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾الأنفال: ١١﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ص: ٤١﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ المجادلة: ١٩﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ الشعراء: ٢٢١

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾

الأعراف:٢٠١ وقوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ الحجر: ٤٢

وحديث " نعوذ بالله من همزه ونفخه ونفثه " رواه أبو داود.

نفخه الكبر ونفثه السحر وقيل الشعر. وهمزه الموتة وهي الجنون والخنق والصرع والمس وقيل جميع ما يصيب بني آدم منهم قاله ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/ ١٦٣.

وقوله ﷺ :"وأعوذ بك أن أغتال من تحتي " وهو الخسف قاله وكيع .

حديث :" أعينوا ياعباد الله " رواه الطبراني وهو ضعيف لا حجة فيه.

وهذه النصوص لاحجة فيه على أن للجن قدرة على الإنس حتى يصح الطلب منهم والاستعاذة منهم :

فأما حضورهم فمعناه قربهم ودنوهم في شؤون العبد .

وأما الهمز والأز والتخبط والتسلط : فكلها من جنس واحد ومعناها الوسوسة والإغواء والإغراء والإضلال والتزيين .

وأما السلطان فإنما هو بالإغواء والتزيين والوسوسة فليس للشياطين سلطان إلا بذلك وطاعتهم .

أمــا قولــه :﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ النمل:٣٨. فإن هـذا لـيس دعـاء واسـتغاثة واستعاذة من سليمان وإنما أمر منه للجن وهو تحت أمره ومملكته وسلطانه.

عليه فالجن لا تقدر إلا على الوساوس والإغراء والتزيين والـصد ولا يستطيعون غير ذلك ولهذا يقول إبليس وهو في جهنم ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ إبــراهيم: ٢٢ وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ســبأ: ٢٠ حــين أقسم لله بأن يضل البشر فوقع الـذي كـان يظنـه ويتوقعـه وإلا فلـيس لـه سلطان على أحد إلا ماكان من الوساوس والـدعوة للـشر وممـا يـدخل في ذلك صرع الجن وتخبطه للإنس ووسوسته وتزيينه وأذيته والأز الذي هـو التسليط بـالإغواء عـن طاعـة الله ورجـز الـشياطين وهمزهـا هـو الـدفع بالإغواء والوسوسة وحضورهم أن يكونون مع العبد في شيء من أموره .

فليس لهم قدرة على شيء أصلا فلا وجـه للخـوف مـنهم فـضلا عـن دعائهم والاستعاذة بهم.

المسألة التاسعة: **خطورة المناذير وحكم قائلها :**

إن من علم حقيقة هذه المناذير وقصد معناها وهذا الأصل في معظم من يقولها فهو كافر مشرك خارجا من الملة مباح المال والدم لا تؤكل ذبيحته ولا يصلى عليه ولا يرث ولا يورث .

المسألة العاشرة: **قولها من غير قصد لمعناها :**

هذا وإن كان لا يكفر قائلها ولا يعتبر واقع في الشرك إلا أن الواجب ترك هذه العبارة والإنكار على قائلها وتبيين خطورتها وان من علم حقيقتها وقصد معناها وهذا الأصل في معظم من يقولها فهو كافر مشرك خارجا من الإسلام .

المسألة الحادية عشر: كل ما ذكرناه من المسائل في كفر من يدعو الجن يدخل فيه من يدعو الملائكة، كما يقول بعض العوام يا ملائكة السماء شلي فلان واخبطي به.

مبحث : قول الشفاعة يا محمد أو اشفع لي يا محمد

هذه اللفظة توجد عند بعض العامة ويقولونها وهم لا يعلمون بمعناها وحقيقتها فضلا عن أن يعرفون أنها مكفرة وتخرج قائلها من الإسلام . وربما يسمعها كثير من الناس ممن لا يعلم حقيقة التوحيد فلا ينكرها . بل وصل الحد بالبعض أن يزعم أن قول الشفاعة يا محمد ليست شركاً أصلا أو أنها من الشرك الأصغر وليست من الشرك الأكبر لأنها مجرد طلب الشفاعة من النبي ﷺ . ويظنون أن الرسول ﷺ لما كانت له الشفاعة يوم القيامة وأن الله أعطاه إياها أن ذلك مجوزا لأن تطلب منه في الدنيا ويسألونها منه وهو ميت .

وهذا باطل فإن قول الشفاعة يا محمد أو أشفع يا محمد شرك أكبر وكفر مخرج من الملة والعياذ بالله وبيان ذلك يأتي من أوجه :

الأول : أن الشفاعة يا محمد داخلة في عموم دعاء غير الله عز وجل، في قولهم: يا محمد المشتملة على يا النداء، والتي تعني دعاء المسألة والطلب، والدعاء عبادة لا تصرف إلا لله بنص الآيات :

كما قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٥ قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الجن: ٢٠ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا

حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٧ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٣ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر: ٣٨ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٥ . وغير ذلك من الايات .

وقال ﷺ : (من مات وهو يدعو غير الله دخل النار) .

الثاني : أن طلب الشفاعة من غير الله واتخاذ الوسائط لتقرب إليه كفر وهذا هو شرك جميع الأمم :

فإن قول هؤلاء الشفاعة يا محمد مثلها مثل ما يفعله مشركي النصارى الذين اتخذوا عيسى وأمه إلهين من دون الله في قولهم اشفع لنا يا عيسى عند الله، ومثل من يقول يا ملائكة الله اشفعي لنا أو اشفع لنا يا سيدي البدوي ويا الحسين، بل وهذا كله مثل ما كانت تفعله العرب من الشرك في قولهم يا اللات والعزى اشفعي لنا عند الله وكما كان يستشفع قوم نوح بآلهتهم بود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا ويطلبون منها الشفاعة بقولهم اشفعي

لنا عند الله، فإن هذه العبارة التي هي طلب الشفاعة هي الجامعة لكل شرك وهي دين المشركين عامة كما حكا ذلك عنهم ربنا عز وجل في محكم كتابه حين قال سبحانه عنهم : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يونس: ١٨. هذا هو الشرك الذي كان يقع فيه المشركون الأولون في الأمم السابقة وهو واقع في هذه الأمة . عليه فهذه العبارة عبارة شركية كفرية .

فالله عز وجل أثبت أن شرك الكفار وكفرهم بلا إله إلا الله وعبادة غير الله يقوم على دعاء المخلوقين من دون الله وطلب الشفاعة منهم واتخاذهم وسائط عند الله يقربونهم ويشفعون لهم، فعلة كفر المشركين هو طلبهم الشفاعة من غير الله عز وجل بقولهم : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ واتخاذ الوسائط في قولهم : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣ ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ الأحقاف: ٢٨ فاعتقدوا أنهم يشفعون لهم عند

الله ويتوسطون لهم ويقربونهم عنده ولم يعتقدوا أن آلهتهم التي طلبوا الشفاعة منها تخلق وترزق كما يظن البعض ولذلك يقول تعالى عنهم :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ الزمر: ٣٨

فالمشركون يعلمون أن الله هو الخالق الرازق ولكن كفرهم من جهة أنهم طلبوا الشفاعة من الأولياء والأنبياء والأصنام وكافة المعبودات.عليه فقول الشفاعة يا محمد دعاء لغير الله وهذا شرك أكبر .

قال ابن تيمية في الواسطة بين الحق والخلق : " من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا السؤال الملك ، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا لله أنداداً ".

الثالث : أنها دعاء لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وطلب الشفاعة من غيره فالشفاعة ليست من مقدور أحد وليست ملك لأحد غير الله وهذا شرك أكبر .

الرابع : أنها دعاء للنبي ﷺ بعد موته فتدخل في طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، وإن من الأمور المجمع عليها كفر من دعا الأموات وخاطبهم وناداهم وسألهم.

الخامس : أن الشفاعة ملك لله وحده فليس لأحد أن يطلبها من غيره قال تعالى مبينا هذا الأصل: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الزمر: ٤٣ ، والله عز وجل لا يقبل الشفاعة إلا بإذنه ورضاه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٥٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ النجم: ٢٦.

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان : " فأخبر أن حال ملكه السموات والأرض يوجب أن تكون الشفاعة كلها له وحده وأن أحداً لا يشفع عنده إلا بأذنه فإنه ليس بشريك بل مملوك محض بخلاف شفاعة أهل الدنيا

بعضهم عند بعض". ولذلك الشفاعة التي أثبتها المشركون صرح القرآن ببطلانها ونفيها.

السادس : أن الشفاعة التي للرسول ﷺ مقيدة وليست مطلقة، قيدها الله عز وجل بإذنه وبرضاه ويوم القيامة وهو حاضر حي ليس بميت وليس له في الدنيا الشفاعة.

ويوم القيامة لا يشفع الرسول ﷺ للناس إلا بعد أن يأذن الله عز وجل له، فلا يستطيع ولا يملك أن يشفع ابتداء فلا يشفع الرسول ﷺ حتى يسجد ويحمد الله ثم يقول الله تبارك وتعالى له يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فأمره بالشفاعة ابتداء، فيقول أمتي فيشفع لمن رضي الله عنه نسأل الله من فضله الشفاعة .

فتأمل هذا الموقف فهو رأس التوحيد وعماده فلم يقل الرب لمحمد ﷺ ماذا تريد ويقول أريد الشفاعة، بل الله الذي يأمره بأن يشفع فهذا معنى كون الشفاعة ملك لله وتحت إذنه لمن شاء أن يشفع إذا رضي عنه وعن المشفوع، وقد لا يرض فلا تقبل الشفاعة، ألا ترى أنها ردت شفاعة الرسول حين شفع ودعا لأبي بن سلول حين صلى عليه يوم مات وقال الله له :

﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: ٨٠، كذلك لم يؤذن له في الاستغفار لأمه ١١٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ التوبة: ١١٣ - ١١٤ وكذا إبراهيم ردت شفاعته في أبيه ونوح في ابنه، بل لامهم الله على شفاعتهم، فإذا كان هذا هو حال أفضل الخلق فكيف بغيرهم ومن دونهم، وكيف بعد هذا يقول من يقول أن الرسول ﷺ يشفع ويملك الشفاعة والله أعطاه مطلق الشفاعة ابتدأً فنطلبها منه مباشرة .

السابع : **أن طلب الشفاعة من الرسول أعظم سبب لحرمانها وعدم حصولها :**

الشفاعة لا تحصل إلا بالتوحيد فبدل المشركون قولاً غير الذي قيل لهم وطلبوا الشفاعة بما هو سبب لمنعها وهو الشرك باتخاذهم شفعاء وبدعاء غير الله . ومصداق ذلك قول الرسول ﷺ:" أسعد الناس بشفاعتي .." الحديث.

ولو تأمل هؤلاء الجهال وتعقلوا أنهـم يـسعون في أن يحرمـوا شـفاعة الرسول ﷺ لكفوا عن شركهم وتبريرهم إياه. أما إنه سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وحينها يوقنون أن سؤالهم الشفاعة من محمـد ﷺ بعـد موته هو الذي سيحرمهم نيلها ويقول الله لهم : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ الأنعام: ٩٤ إن لم يرتدعوا في الدنيا من طلب الشفاعة والله تعالى نهاهم عنها حين يقـول لهـم: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الزمر: ٤٣.

وأن هذه الشفاعة لا تغني من الله شيئاً، والرسل أقاموا الحجـة وأنـزل القرآن ليحذر الناس من عبادة غيره ودعاء المخلـوق كائنـا مـن كـان وأن الدعاء لله وحده لا يصرف لغيره،فمن آمن فلـه الجنـة ومـن أشرك فالنـار موعده .

قال ابن تيمية :" الملائكة وغيرهم لا يملكون الشفاعة فلـيس تـوليهم والاستشفاع بهم هو الذي يوجب أن يشفعوا لكم فليس أحد ممـن يُـدعى يملك الشفاعة ولكن من شهد بالحق وهو يعلم فإن الله يشفع فيـه فالـذي

تنال به الشفاعة الشهادة بالحق وهي التوحيد شـهادة أن لا إلـه إلا الله فـلا تنال بتولي غير الله ولا دعاؤه فمـن والى أحـد ودعـاه وقـرب لـه القـرابين ليشفع له لم يغن ذلك عنه من الله شيئاً وكان من أبعد النـاس عـن شـفاعته وشفاعة غيره ، فإن الشفاعة إنما تكون لأهل التوحيد ومن تولى أحـد مـن دون الله فهو مشرك . فالذين عبدوا الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين ليـشفعوا لهـم ودعـوهم مـن دون الله كانـت عبـادتهم إيـاهم ودعـائهم وإشراكهم بربهم الذي به طلبوا شفاعتهم به حرمـوا شـفاعتهم وعوقبـوا بنقيض قصدهم لأنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً " .

الثـامن : **وجـود قياسـين شـنيعين في طلـب الـشفاعة مـن غـير الله (الشفاعة يامحمد) يجعلها أعظم ذنب** :

الأول : قياس الله عز وجل بخلقـه وتمثيـل الخـالق بـالمخلوق، حيـث جعل الداعي الله عز وجل محتاج للشافع مثل ملوك الدنيا .

الثاني : قياس المخلوق بالخـالق وتـشبيه لـه، وذلـك بجعـل المخلـوق الضعيف يشفع ويكشف الكرب والضر ويدعى مع الله العزيز الحميد .

وبيانه: أن في اتخاذ الوسائط وجعلها بين الله تعالى وبين خلقـه كـما هـو عند المخلوقين تمثيل شنيع وتشبيه باطل فيمثل الخالق بالمخلوق، فالواسطة لا تكون إلا لمحتاج لها كما هو حال ملوك الأرض والله تعالى ليس في حاجة

لها، ثم في إثبات الوسائط نفي لرحمة الله فكأن الله تعالى لا يرحم إلا بواسطة فيحتاج الله عز وجل لمن يستعطفه ويسترحمه على خلقه وهذا في غاية المحال وأعظم الظلم، وسلب الرحيم من رحمته وربنا عز وجل أرحم الراحمين ورحمته وسعت كل شيء، لذلك من نفاها بهذا الأسلوب استحق أن يطرد فلا يرحم، كما أن في إثبات الوسائط والشفعاء عنده تمثيل وتسوية للتراب برب الأرباب مالك الرقاب وللعبد الفقير العاجز الضعيف بالملك الذي له كامل الصفات والأفعال، وهذا تنقيص لرب جل وعلا وعدوان وسوء ظن بالله تعالى شاء المشرك أم أبى علم بذلك أم لا وإن ادعى بعد ذلك أنه ما وضع الوسائط إلا تعظيماً لله عز وجل فلا عبرة بما ظنه وتوهمه.

فالمشرك مثل الخالق بالمخلوق وما علم معنى الشفاعة، وما فقه كيف يسيء لربه حين يطلب الشفاعة من غيره، يطلب الشفاعة من الأنبياء والملائكة والأولياء فكأنه يقول : يا رب لم نطلبك وإنما نطلب غيرك لأنك لا تعلم بحالنا، وإنما الذي يعلم بحالنا هم الوسطاء، وأنت بعيد عنا لا تعلم حالنا، ولا يوجد منك الرحمة الكافية التي نستعطفك بها وإنما نستعطف الأولياء الذين قربوا منك فيستعطفونك، أولئك هم شفعاؤنا فإنهم قريبون منك، وهذا هو الكفر البواح والعياذ بالله والشرك الأعظم .

وهذا السر في كون طلب الشفاعة من غير الله عز وجل أعظم الذنب وأبشع الشرك والكفر وتقدم كلام ابن تيمية ونقله الإجماع في كفر ذلك.

مسألة: ترك البعض قول: الشفاعة يا محمد إلى قول: الشفاعة يا الله.

وهذه عبارة محرمة لأن معناها اشفع لي يا الله عند خلقك وقد غضب الرسول ﷺ حين قال له الأعرابي نستشفع بالله عليك وأنكر عليه. أما إن قصد قائلها أسألك الشفاعة بأن تشفع فينا نبيك فهذا جائز وتركه أولى لأنه موهمة الاقسام على الله.

انتهت الرسالة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس